مكتبة : الشعر العربي

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

المستدرك
على ديوان أبي الفتح البستي

الدكتور حاتم صالح الضامن

فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٦٦ ج ٤

مطبعة الصباح

١٤١٢هـ - ١٩٩١ م

811.5
ض ا م م
186028 شعر

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
قسم التزويد
رقم المادة : 186028
رقم النسخة : 120525
المصدر : إهداء
التاريخ : ٢٢/٦/٢٠٠٤

المستدرك على ديوان أبي الفتح البستي بطبعاته الثلاث

الدكتور حاتم صالح الضامن

أبو الفتح علي بن محمد البستي من شعراء القرن الرابع الهجري وكُتّابه[1] . ولد بمدينة بُسْت[2] فنشأ فيها وتأدّب على علمائها وعُرف بنسبته إليها . وتوفي سنة ٤٠٠هـ ، وقيل ٤٠١هـ ، وقيل ٤٠٢هـ .

وينتمي البستي إلى الغطاريف من قريش ، فآباؤه ينحدرون من أرومة عبد شمس بن عبد مناف ، وأعمامه من هاشم بن عبد مناف . أمّا أخواله فيمانون من بني عبد المدان . وقد ذكر ذلك البستي في شعره ، قال[3] :

أنا العبدُ ترفعني نسبتي ... إلى عبد شمس قريع الزمان
وعمي شمسُ العلا هاشم ... وخالي من رهط عبد المدان

* * *

أمّا ديوان البستي فقد ذكره كثير من القدماء ، منهم :

ـ عبد الغافر المتوفى سنة ٥٢٩هـ في كتابه : السياق ،

(١) ينظر البحث القيم الذي كتبه الأخ الدكتور شاكر الفحام في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عن البستي ، وفيه مصادر ومراجع ترجمته .

(٢) وتقع بين سجستان وغزنين وهراة ، على ضفة نهر هندمند . وموقعها اليوم في الجمهورية الأفغانية إلى الغرب من مدينة (قندهار) . (ينظر : معجم ما استعجم ٢٤٩ ، ومعجم البلدان ١/٤١٤ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٥٨ ، ج٣ ص٥٢٩) .

(٣) ديوانه ٢٠٤ (دمشق) .

ـ السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ في كتابه : الأنساب ،

ـ ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ في كتابه : المنتظم ،

ـ ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ في كتابه : وفيات الأعيان ،

ـ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ في كتابه : البداية والنهاية .

وفي عصرنا الحاضر طبع ديوانه ثلاث مرات :

الأولى : في بيروت بمطبعة ثمرات الفنون سنة ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) ، وجاء في ٨٥ صفحة ، ونُسقت قوافيه على حروف المعجم ، ويلاحظ أن الورقة (٧٣ ـ ٧٤) جاءت في الطباعة في غير مكانها ، وحقّها أنْ تكون بعد الورقة (٧٧ ـ ٧٨) ، فليس ثمة اضطراب في قوافي الميم والنون إذا ما أُعيدت الورقة إلى مكانها .

وقد بلغ عدد أبيات هذه الطبعة ١١٣٦ بيتاً . وأشرف على تصحيحها إبراهيم بن علي الأحدب الطرابلسي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ .

الثانية : وهي طبعة صديقنا الدكتور محمد مرسي الخولي ، رحمه الله تعالى ، وقد كان الديوان جزءاً من كتابه : (أبو الفتح البستي ، حياته وشعره) المطبوع ببيروت سنة ١٩٨٠ ، وهو في الأصل رسالته للماجستير .

واعتمد في طبع الديوان على مخطوطتين ، وأُلحق به نحو ٤٠٠ بيت ليست في أصل الديوان التقطها من المصادر المختلفة .

وبلغ عدد أبيات الديوان ١٦٣٩ بيتاً مع الملحق .

وثمة أبيات سقطت من الديوان عند الطبع ، وهي واحد وعشرون بيتاً ، استدركها الدكتور شاكر الفحام في بحثه عن ديوان البستي[٤] .

الثالثة : وهي طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩[٥] ، بتحقيق

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٥٨ ، ج٣ ص٥٢٩ ـ ٥٦٩ .

(٥) وافاني بها مشكوراً أخي الفاضل الأستاذ عبد الإله نبهان ، حفظه الله تعالى .

درية الخطيب ولطفي الصقال ، وقد اعتمدا في تحقيق أصل الديوان على مخطوطة أحمد الثالث التي اعتمد عليها الدكتور الخولي ، واستأنسا بطبعتي الديوان ومخطوطة شرح القصيدة النونية لنقره كار .

وألحقا في صلة الديوان ٦٠٨ أبيات وشطرين ، وبلغ عدد أبيات الديوان مع صلته ١٩٠٩ وشطرين ، أي بزيادة ٧٧٣ بيتاً وشطرين على طبعة الديوان الأولى ، و ٣٧٠ بيتاً وشطرين على طبعة الديوان الثانية .

* * *

وبفضل صديقنا العالم الفاضل الدكتور فؤاد سزكين وقفت على كتاب (الدر الفريد وبيت القصيد) لمحمد بن ايدمر المتوفى سنة ٧١٠هـ ، فإذا فيه شعر كثير للبستي . وبعد أن قابلت ما جاء من شعر البستي في الدر الفريد بأجزائه الخمسة التي أربت على ألفي صفحة ، بشعره في ديوانه بطبعاته الثلاث وقفت على مئة وأربعة أبيات أخلّ بها ديوانه .

ثم وقفت على ترجمة أبي الفتح البستي في كتاب (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ ، التي قام بتحقيقها الأخ العالم المحقق المدقق الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، حفظه الله تعالى ، ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٦٥ ج١ ، وألحق بها ما عثر عليه في (مختصر تاريخ دمشق) لابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ ، وفي هذه الترجمة ثمانية وأربعون بيتاً أخلّ بها ديوانه بطبعاته الثلاث ، فضلاً عن ستة أبيات أخرى جاءت في مختصر تاريخ دمشق وأخلّ بها ديوانه .

ولا بد من الإشارة إلى أن ثمانية أبيات جاءت مشتركة في تاريخ دمشق والدر الفريد .

وقد ضممت ما جاء في كتابي (تاريخ دمشق) و(الدر الفريد) فضلاً عن (مختصر تاريخ دمشق) من شعر البستي الذي أخلّ به ديوانه ،

فبلغ مئة وخمسين بيتاً موزعة على الوجه الآتي :

قافية الباء : خمسة عشر بيتاً .

قافية التاء : أربعة أبيات .

قافية الجيم : ستة أبيات .

قافية الحاء : بيتان .

قافية الدال : ستة أبيات .

قافية الراء : ستة وثلاثون بيتاً .

قافية السين : أحد عشر بيتاً .

قافية الطاء : بيتان .

قافية العين : أربعة أبيات .

قافية القاف : ستة عشر بيتاً .

قافية اللام : أحد عشر بيتاً .

قافية الميم : ستة أبيات .

قافية النون : ستة عشر بيتاً .

قافية الهاء : سبعة أبيات .

قافية الواو : بيت واحد .

قافية الياء : أربعة أبيات .

قافية الألف اللينة : ثلاثة أبيات .

* * *

ولا بد من الإشارة إلى فضل الأخ الدكتور شاكر الفحام في إغناء هذا البحث فيما كتب عن البستي[٦] ، وفي تحقيقه لترجمة البستي من (تاريخ

(٦) ينظر : ديوان أبي الفتح البستي ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٥٨ ، ج٣ ، تحقيق ترجمته من الوافي بالوفيات ، مجلة مجمع دمشق م٥٨ ، ج٤ ، كلمة في مولد البستي ، مجلة مجمع دمشق م٦٥ ، ج٤ ، التعليق على تصحيح د. مصطفى الحدري لديوان البستي ، مجلة المجمع م٦٥ ، ج٤ .

دمشق) ، والتي اعتمدنا عليها في هذا المستدرك[٧] .

وثمة ملاحظة جديرة بالوقوف عندها عند إعادة طبع الديوان ، وهي أنّ سبعاً وثمانين مقطوعة من أصـل الديوان ، وثلاثاً وأربعين مقطوعة من صلة الديوان جاءت في (الدر الفريد) ، وفيها روايات تصحح قسماً من شعر البستي .

وبعد فقد بذل الأخوة الناشرون جهداً كبيراً في نشر هذا الديوان ، ورغبة في إكمال هذا العمل في طبعة رابعة أقدم هذا المستدرك ليكون تحت تصرف ناشرَي الديوان ، فالعالم يبقى عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل ، والحمدُ لله أولاً وآخِراً ، إنه نِعم المولى ونِعم النصير .

(٧) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٦٥ ، ج١ ، ج٤ .

قافية الباء

(١)

١ - إذا حوى فاضلٌ ذو هِمَّةٍ نَشَبَا
بنى بهِ لبنيهِ بَعْدَهُ رُتَبَا
٢ - ومَنْ سعى يطلبُ العُليا بلا سَبَبٍ
من ثَرْوَةٍ وغِنىً أعياهُ ما طَلَبا
٣ - أمَا تَرَى النارَ والعلياءُ مركزُها
لا ترتقي صُعُداً إنْ لم تَجِدْ حطبا
(الدر الفريد ٣١٦/١)

(٢)

١ - أحْمَدُ ربِّي على ضياءٍ قَبَسْتُهُ من دُجَى الخطوبِ
٢ - لزمتُ بابَ الملوكِ دهراً فلم يُلِقْ ماؤُهم ذَنوبي
٣ - وكَمْ دعوني إلى مَراقٍ يصبو إليها هَوَى القلوبِ
٤ - فصُنتُ عرضي وقلتُ قولاً مصرَّحاً ليسَ بالمشوبِ
٥ - لا تلزموني ذنوبَ غيري حَسْبِيَ كسبي من الذُّنوبِ
(الدر الفريد ٤٢٨/٥)

(٣)

١ - كتبتُ فلم تجبني عن كتابي فأَهّلني لتسريحِ الجوابِ
٢ - ترجّى بالإجابةِ عن همومٍ أحاطت من تباريحِ الجَوَى بي
(تاريخ دمشق ٥٠٩/١٢)

(٤)

١ - إذا استقبحتَ أمراً فاجتنبْهُ وما استحسنتَ منه فاجتلبْهُ

٢ – ومَنْ آخيتَـــــهُ وأردت ألّا يحـولَ عن الإخـاءِ فـلا تعِبْـهُ
٣ – ومـا تبـغيـهِ فـاطـلبْـهُ برفقٍ وأسبـــابِ تيسِّـــرُهُ تُصِبْــهُ
٤ – ودارِ النـاسَ تسـلمْ من أذاهمْ وتَسْتَحْـلِ المعـاشَ وتستطِبْهُ
٥ – فليسَ لِمَنْ يُداري الناسَ أُنْساً وعيشـــاً رافِهـاً نـدٌّ وشِبْـهُ
(الدر الفريد ١/٢٧١)

* * *

قافية التاء

(٥)

١ – مطـــالبُ العـــالم أشتـــاتُ وكُلُّهـــمْ معنـــاهُـمُ هـاتوا
٢ – وإنّمـــا العِـــلمُ ومـــا دونَـــهُ من الصـــنـاعـاتِ حبـالاتُ
(الدر الفريد ٥/١١٣
الثاني فقط في ٥/٢٣٣)

(٦)

١ – يـا محبّ النجـاةِ أَصْـغِ لقولي تـلقَ خيراً وتنجُ من كل مَقْتِ
٢ – كل وقتٍ لديكَ للهِ نُعـمـى فـلتكنْ شـاكراً له كلَ وَقْتِ
(مختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٦)

* * *

قافية الجيم

(٧)

١ – أكثر النــــاسِ إذا جـــرَّ (م) بْتَ جُهّـــالٌ وهُـــوجُ
٢ – فـــاعتـــصم أنتَ بـــرشـــدٍ ودعِ النــــاسَ تمـــوجُ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٨)

(٨)

١ - ألا لا تتَّخِــذْ إلّا كريمــاً زكيَّ العِـرْقِ طينتُـهُ وَليجَـهْ
٢ - فــإنّ الوالدين همــا جميعــاً مقــدمتــان والولدُ النتيجَــهْ

(الدر الفريد ٣٨/٣)

(٩)

١ - إذا أُرتِجَتْ أبــوابُ قــومٍ أراذلٍ
فبــابُكَ مفتــوحٌ لنــا غير مُرْتَجِ
٢ - وهمُّكَ مقـصــورٌ على بِنْيــةِ العُلى
وفضـــلُكَ ممدودٌ عـلى كلِّ مُـرْتَجِ

(الدر الفريد ٢٦٩/١)

* * *

قافية الحاء

(١٠)

١ - إذا لم يكــنْ للمــرءِ نفسٌ كريمــةٌ
تَهَشُّ إذا أوحتْ إليــه النـصــائحُ
٢ - فـلا مطمعٌ في رشــده وصــلاحـهِ
وإنْ صــاحَ يوماً بالنصـائحِ صـائحُ

(تاريخ دمشق ٥٠٨/١٢ الدر الفريد ٥١/٢)

* * *

قافية الدال

(١١)

١ ـ أخٌ كانَ لي وهْو الحليفُ المساعدُ
تنكّرَ فهو اليومَ ضدٌّ مُباعِدُ
٢ ـ رأى جَدَّه في ذروةِ المجدِ صاعداً
فأطغاهُ جَدٌّ فوقَ جَدّي صاعِدُ
٣ ـ وكان يراني قاعِداً وهْو قائمٌ
فصار يراني قائماً وهْو قاعِدُ
٤ ـ فأحدثَ زهواً لا يُنادى وليدُهُ
وأضحى وعيداً منه تلك المواعِدُ
(الدر الفريد ١/٢٥٤)

(١٢)

١ ـ يا مَنْ له في كلِّ شيءٍ رغبة
وعلى هواهُ كلُّ شيءٍ شاهِدُ
٢ ـ إنْ كنتَ تعلمُ أنّ قلبكَ واحدٌ
فليكفه أبداً حبيبٌ واحِدُ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٥ مختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٥)

* * *

قافية الراء

(١٣)

١ ـ تجلّدْ واصطبرْ إنْ نابَ دهرٌ   بمكروهٍ يضيقُ له الصدورُ
٢ ـ فإنّ الدهرَ عسرٌ ثم يسرٌ   ومن بعدِ الدّجى صبحٌ ونورُ

٣ ـ ولولا الداءُ لم يُحمدْ شفـاءٌ ولولا الحزنُ لم يُعشقْ سرورُ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٩)

(١٤)

١ ـ رأيتُكَ لا تهوى سوى المجدِ والعُلى
كأنّكَ من هـذا وذاك مُصَـوَّرُ
٢ ـ تـواضَـعْتَ لمـا زادكَ اللهُ رِفْعَـةً
كذلكَ نفسُ الحـرِّ لا تتـكبَّـرُ
٣ ـ ومـا نـلتَ في دُنيـاك عِزّاً ورِفعـةً
وإنْ كبُـرا إلّا وقـدرُكَ أكبرُ
(الدر الفريد ٣/٣٠٥ الثاني فقط في ٣/١٧٥)

(١٥)

١ ـ سـرورُكَ بـالدنيـا غرورٌ فـلا تكن
بـدُنيـاك مسـروراً فتصبحَ مغـرورا
٢ ـ ولا تـأمنِ الأحداثَ واخشَ بَيَـاتها
فكـم نسفتْ دوراً وكم كسفت نورا
٣ ـ وأخسرُ أهلِ الأرضِ من عاشَ غافلاً
فـلم يحيَ مشـكوراً ولم يفنَ معذورا
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٥ ومختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٥)

(١٦)

١ ـ مـا أجهـلَ الإنسـانَ بـالد (م) نيـا وأعجبَ أمْـرَه
٢ ـ أضحـى يُشـيِّـدُ قَصْـرَهُ والمـوتُ يهـدمُ عُمْـرَه
(تاريخ دمشق ١٢/٥١٠)

(١٧)

١ - يا مَنْ يؤمّلُ أنْ يفوزَ بصاحبٍ
متناسبِ الإعلانِ والإضمارِ
٢ - يرعى الزمانَ فلا يخون ولا يُرى
ما عاشَ إلاّ راعياً لذمارِ
٣ - هيهات لستَ بواجدٍ رُطباً بلا
شوكٍ ولا خمراً بغيرِ خُمارِ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٦)

(١٨)

١ - إذا أَحْبَبْتَ أنْ تبقى مصونَ الجاهِ والقَدْرِ
٢ - وأنْ تأمنَ ما في النا سِ من مكرٍ ومن غَدْرِ
٣ - فلا تحرصْ على مالٍ ولا تطمحْ إلى الصدرِ
٤ - وأَكْثِرْ قولَ لا أدري وإنْ كنتَ امرأً يدري
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٦)

(١٩)

١ - بنيتَ القصورَ رجاءَ الخلود وأنسيتَ هدم الزمانِ المغير
٢ - ومن قصر الرأي أنّ الفتى يشيدُ القصورَ لعمرٍ قصير
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٩)

(٢٠)

١ - الناسُ كالنبتِ فمِنْ شاكرٍ لأوّلِ القَطْرِ من البِرِّ
٢ - نَعَمْ ومنهم حَجَرٌ جاحِدٌ ناسٍ لحقِّ النعَمِ الدَّثرِ
٣ - إنْ عامَ في إنعامِ اخوانِهِ فهْو على الشطِّ من الشكرِ
٤ - فاستبرِ أحوالهُمْ قبلَ أنْ تودِعَهمْ شيئاً من البَذْرِ
(الدر الفريد ٢/٢٤٧)

(٢١)

١ - النـارُ آخرُ دينـارٍ نَطَقْتَ بـه   والهمُّ آخر هذا الدرهم الجارِي
٢ - والمرءُ بينهمـا إنْ كان مفتقراً   مُعَذَّبُ القـلبِ بينَ الهمِّ والنارِ
(الدر الفريد ٢/٢٤٤)

(٢٢)

١ - إذا مـا ذَلَّ إنســانٌ بـدارٍ   فمُـرْهُ بـالرحيـلِ على بِدارِ
٢ - فـأرضُ اللهِ واسعـةٌ فضـاءٌ   وفي أكنـافِهـا دارٌ بـدارِ
(الدر الفريد ٢/٦٩)

(٢٣)

١ - ألا قُـلْ لتـاجِ المُـلكِ سيِّدنا نَصْـرِ
حليف العلى فَرْد الورى غُرَّة العصرِ
٢ - يقـرُّ بعـينِ المَـلكِ أنّكَ عينُـهُ
ويشرحُ صدر المُلْكِ أنَّك في الصدرِ
(الدر الفريد ٥/٥١١)

(٢٤)

١ - كم قـد أغـارَ قوى حَبْـلٍ فغـادره
لَمَّـا أغـارَ عـليـه واهيَ المِـرَرِ
(الدر الفريد ٥/٤٧١)

وهو رابع ثلاثة أبيات ذُكرت في الدر الفريد ، وجاءت الأبيات الثلاثة الأولى فقط في ديوانه ص٨٨ (دمشق) .

(٢٥)

١ - كم نعمـةٍ لله سبحـانـه   في نَفَسٍ يصعـدُ أو ينحـدرْ
٢ - لو عدم اللطف بها سـاعـةً   لعـادَ صفو العيشِ منه كَدرْ

٣ – والمرءُ مثلُ النجم بيناهُ في آفاقِهِ يشرقُ إذْ ينكدرْ
٤ – فقُلْ لِمَنْ غرَّتْهُ أيامُهُ وغَشَّهُ عقلٌ ورأي سدرْ
٥ – لا تأمنِ الأيّامَ وانظرْ إلى ما حلَّ بالمنصورِ والمقتدرْ

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٩)

* * *

قافية السين

(٢٦)

١ – إنّ إخواننا الأُلى سبقونا
حينَ دارتْ من السرورِ الكؤوسُ
٢ – شربوا صفوةَ الزمانِ وأبقَوْا
كَدَراً تقشعِرُّ منه النفوسُ
٣ – وكذا عادة الزمانِ وكلٌّ
بتصاريفه مَسُوسٌ مدوسُ
٤ – فلقومٍ إذا اعتبرتَ سعودٌ
ولِقَوْمٍ إذا اعتبرتَ نُحوسُ

(الدر الفريد ٤/٢١٥)

(٢٧)

١ – لا تيأسَنَّ فكم ظلامٍ دامِسٍ
عَطَسَ الصباحُ خِلالَهُ فتنفَّسا
٢ – وإذا عسا زَمَنٌ فليس سوى عسى
زَمَنٌ يلينُ فينجلي ما عَسْعَسَا

(الدر الفريد ٥/٤٣٥)

(٢٨)

١ - قول رسول الله لا تنسَهُ فما أرى الذاكرَ كالناسي
٢ - أشكَرُكُمْ للهِ إحسانَهُ أشكركمْ في الأرض للناسِ

(الدر الفريد ٤/٣٣٨)

أقول : لم يجزم المؤلف بنسبته ولكنّه قال : (لبعضهم ، كأنّه البستي) .

(٢٩)

١ - تصفَّحتُ أيامَ الزمانِ بفكرةٍ
مقابِسُها في الضوءِ فوقَ المقابسِ
٢ - فصادَفْتُها ما بينَ أَبلجَ مشرقٍ
ضحوكٍ ثناياهُ وأغبرَ عابسِ
٣ - ورَوّأْتُ في أولى الضرائبِ بالفتى
بعيشٍ له لدنٍ وآخرَ يابسِ
٤ - فلم أر مثل الشكر جَنّة غارسٍ
ولا مثل حسن الصبر جُنّةَ لابسِ

(الدر الفريد ٤/٢١٨)

البيت الرابع فقط في صلة ديوانه ٢٦٢ (دمشق) .

* * *

قافية الطاء

(٣٠)

١ - نحن إذا غابَ أبو قاسمٍ وأمستِ الدارُ بنا شاحِطَهْ
٢ - نجومُ ليلٍ فقدَتْ بَدْرَها وعِقْدُ دُرٍّ فقد الواسِطَهْ

(الدر الفريد ٥/١٦٣)

قافية العين

(٣١)

١ – يـا للرجـال لأمرٍ جـلَّ مُفْـظِعُـهُ
لم يجـرِ قَطُّ عـلى بـالي تـوقّعُـهُ

٢ – جـاءَ الحمــامُ إلى البـازي يُرَوِّعُهُ
وكَشَّـرَتْ لأسـودِ الغاب أضبُعُهُ

٣ – يـا ذا الذي بقـراعِ السيفِ هدَّدني
لاقـامَ مصرع جنبي حين تصرعُـهُ

٤ – ومَنْ يَفـرُّ فَـمَ الأفعى بـإصبعِـهِ
يكفيـه مـا قد تُـلاقي ثَمَّ إصبعُـهُ[1]

(الدر الفريد ٥/٤٦٣ الأول فقط في ٤/٤٤ و٥/٣٣٧)[2]

* * *

[(1) جاء في حاشية الدر الفريد تعليقاً على الأبيات :

« وكتب بها علاء الدين صاحب (ألموت) إلى نور الدين أتابك شيران » .

قلتُ :

١ – تحدث ابن خلكـان وهو يترجم للمـلك العـادل نور الدين (وفيات الأعيان ٥ : ١٨٦ ، ١٨٧) عن الصلة بينه وبين سنان بن سليمان فقال : « وكان بينه وبين أبي الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين ، صاحب قلاع الإسماعيلية ... مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة ، فكتب إليه نور الدين في بعض الأزمنة كتاباً يتهدّده فيه ... فشق على سنان فكتب جوابه أبياتاً ورسالة ، وهما : ... » .

وقد صدّر الجواب بالأبيات الثلاثة (٣ ، ٢ ، ٤) ....

ثم قال ابن خلكان : « .... والصحيح أنه كتبها إلى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ... ورأيتُ في بعض النسخ زيادة بيت في أول الأبيات للثلاثة وهو ... » .

وأورد البيت الأول من الأبيات .

٢ – وأورد الصفدي كذلك في الوافي بالوفيات (١٥ : ٤٦٨) جواب راشد الدين سنان إلى السلطان صلاح الدين مصدراً بثلاثة الأبيات (٣ ، ٢ ، ٤) .

قافية القاف

(٣٢)

١ ـ أرى المـــالَ يُفنيــه ويُبلي جديدَهُ
حــوائجُ تغــدو أو جوائحُ تطـرُقُ

٢ ـ فذو الحزمِ في أطوارِهِ واختيــارِهِ
يُنَفِّقُ ســوقَ المكـرمـاتِ ويُنفِقُ

٣ ـ ويعــلمُ أنّ المجدَ أشـرفُ قِنْيـةٍ
وأنَّ نسـيمَ الشكـرِ أذكى وأعبقُ

٤ ـ فـأنْفِقْ على الخيراتِ مـالَكَ واثقـاً
بـأنَّ الذي أفنَى سـيُقـني ويرزقُ

٥ ـ ودَعْ لحزاً وغداً جموحـاً مُصَـرَّداً
ليشقى بـأخلاقِ اللئـامِ كما شَقُوا

---

٣ ـ وسرد الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢١ : ١٨٨) الأبيات (١ ، ٣ ، ٢) في صدر كتاب سنان إلى صلاح الدين .

٤ ـ أما ابن حجة في ثمرات الأوراق (ص٨٢) فقد أورد الأبيات (٣ ، ٢ ، ٤) في صدر كتاب سنان إلى نور الدين الشهيد ، ثم نقل القصة (ص٣٩٢) عن ابن خلكان ، وذكر البيتين (٣ ، ٢) .

٥ ـ وأورد ابن العماد في شذرات الذهب (٤ : ٢٩٤ ـ ٢٩٥/سنة ٥٨٨هـ) جواب راشد الدين سنان إلى السلطان صلاح الدين ، مصدراً بأربعة أبيات ، ثلاثة منها هي الأبيات (٣ ، ٢ ، ٤) أما البيت الرابع ، وقد وقع ثالثاً في رواية الشذرات ، فهو :

انـا منحنـــاك عمـراً كي تعيش بـه فــان رضـيت وإلا ســوف نـنزعـه

ــ وأما علاء الدين صاحب (ألموت)

فهو علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن بن نور الدين محمد حاكم (ألموت) من الاسماعيلية . ولد سنة ٦٠٩هـ ، وتولى الحكم سنة ٦١٨هـ وهو ابن تسع سنين ، وقتل سنة ٦٥٣هـ/لجنة المجلة].

[(2) صحة التخريج :

الدر الفريد ٤٦٣/٥ ، والثاني فقط في ٤٤/٤ ، والرابع فقط في ٣٣٧/٥/لجنة المجلة].

٦ – فلم أرَ مثلَ المالِ أعجبَ قصّةً
إذا أنصفَ المرءُ اللبيبُ المحقِّقُ
٧ – يُفَرِّقُ شملَ المجدِ إمَّا جمعتَهُ
ويجمعُ أشتاتَ العُلا إذْ يُفرَّقُ
(الدر الفريد ٤/٢١٨ الأول فقط في ٢/١١٤)

(٣٣)

١ – وقالوا طريقُ الرزقِ في الأرضِ واسعٌ
فقلتُ ولكنْ مَطْلَبُ الرزقِ ضَيِّقُ
٢ – إذا لم يكن في الأرضِ حُرٌّ يُعينني
ولم يكُ لي كَسْبٌ فمن أينَ أُرْزَقُ
(الدر الفريد ٢/٥٠)

(٣٤)

١ – تولاّها وليسَ له عَدُوٌّ وفارَقَها وليس له صديقُ
(الدر الفريد ٣/١٧٨)

(٣٥)

١ – وإذا النوائبُ أَظْلَمَتْ أحداثُها
لَبِسَتْ بوجهك أحسنَ الإشراقِ
(الدر الفريد ٥/٢٠٦)

(٣٦)

١ – إنْ كنتَ ترغبُ في السعا دةِ والإحاطة بالحقائِقْ
٢ – وتريدُ أنْ تفضي إلى سعة الفضاء من المضائِقْ
٣ – فأرِحْ فؤادك من مطا لعةِ العلائقِ والعوائِقْ
٤ – وافزعْ إلى اللهِ الكريـ ـمِ ودعْ مواصلة الخلائقْ

٥ ـ إنّ السعيدَ هو الغنيُّ (م) عن العلائِقِ والعوائقْ

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٨ ، الأبيات عدا الرابع في الدر الفريد ٢/٣٣١)

* * *

قافية اللام

(٣٧)

١ ـ ومن الدليل على انتكاس أمورنا
في هذه الدنيا لِمَنْ يتأمَّلُ

٢ ـ أنّ الأجنةَ في الولاد رؤوسُهم
تهوي إلى سُفْلٍ وتعلو الأَرْجُلُ

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٩)

(٣٨)

١ ـ يا مَنْ غدا طالباً بينَ الأنامِ أخاً
ثَبْتَ المودَّةِ لا يُبْغَى به بَدَلُ

٢ ـ عرِّج عليَّ فما في رونقي رَنَقٌ
لِمَنْ أُصافي ولا في خُلّتي خَلَلُ

(الدر الفريد ٥/٤٧٣)

(٣٩)

١ ـ الناسُ إمّا جائرٌ شَرِسٌ وثِقافُهُ التقويمُ والعَدْلُ
٢ ـ أو مُؤْثِرٌ للرُشدِ مُعتدِلٌ وجزاؤهُ الإحسانُ والفَضْلُ
٣ ـ فاقسمْ لكلٍّ ما يليقُ به أَوْ لا فإنّ المُلْكَ يختلُّ

(الدر الفريد ٢/٢٤٥)

(٤٠)

١ ـ يا جامعَ المالِ كيما يستفيدَ غِنًى
ورِفعةً وعُلاً دعني وإقلالي
٢ ـ حسبي القناعةُ لا أبغي بها بَدَلاً
غِنَى القناعةِ خيرٌ من غِنَى المالِ
(الدر الفريد ٤٦٢/٥ الثاني فقط في ٢٢٣/٣)

(٤١)

١ ـ إذا كنتَ ذا عقلٍ صحيحٍ فلا يكن
عشيرك إلاّ كلّ من كان ذا عَقْلِ
٢ ـ فذو الجهلِ إنْ عاشرته أو صحبته
يصدّك عن عقلٍ ويغريكَ بالجهلِ
(تاريخ دمشق ٥٠٨/١٢)

* * *

قافية الميم

(٤٢)

١ ـ إذا شئتَ أنْ تلقَى حسودَكَ راغِماً
وتقتلَهُ غَمّاً وتحرقَهُ هَمَّا
٢ ـ فسامِ العُلا وازددْ من الفضل إنهُ
مَنِ ازدادَ فضلاً زادَ حاسِدُهُ غَمّا
(الدر الفريد ٣٣٢/١)

(٤٣)

١ ـ يا مَنْ تكبَّرَ حين ساعدَهُ إقبالُه بزخارفِ النعمِ

٢ - مهلاً فقد أُوجدتَ من عَدَمٍ وتصـــيرُ عن كَثَبٍ إلى عَدَمِ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٥)

(٤٤)

١ - فصرتُ أَضيعَ من لحمٍ على وَضَـمٍ
وعـدتُ أعجـزَ من دَلْوٍ بـلا وَذَمِ
(الدر الفريد ٤/١٩٤)

(٤٥)

١ - طـالَ المقـامُ فذلَّ عِزّي عندكُمْ والمـاءُ يأسنُ بعدَ طولِ جِمامِهِ
(الدر الفريد ٤/٤٥)

* * *

قافية النون

(٤٦)

١ - قُـــلْ للأمـــيرِ أدامَ ربِّي عِـــزَّهُ
وأنـــالَهُ من فَضْـــلِهِ مكـنـــونَـهُ
٢ - إنّي جَنَـيْتُ ولم يـزلْ نُبُــلُ الورى
يهبـــون للخـــدّام مــا يجنـــونَــهُ
٣ - ولقــد جمعت من الذنوبِ فنونَهـا
فــاجمعْ من العفـوِ الجميـلِ فنـونَهُ
٤ - مَنْ كانَ يـرجـو عَفْـوَ مَنْ هو فوقَـهُ
عن ذنبِـــهِ فـليعفُ عمّنْ دونَـهُ
(الدر الفريد ٥/١٤١)

(٤٧)

١ - صـارتِ الساعاتُ يوماً كاملاً ثُـمَّ أيّـامـاً وشـهـراً وسَنَـهْ

٢ – وأخو الدنيــا بهـا في وَسَـنٍ كلٌّ وسنـانَ سيقضي وسَنَهْ
(الدر الفريد ١٩/٤)

(٤٨)

١ – وإذا اصطنَعْتَ يداً فراعِ ثلاثةً مقـدارَهـا ومكـانَهـا وأوانَهـا
(الدر الفريد ٢٠١/٥)

(٤٩)

١ – واعـلمْ بأنَّكَ إنْ مَنَنْتَ بنعمـةٍ رَنَّقْتَهـا وسـلبتَهـا ريعانَهـا
(الدر الفريد ٢٣٥/٥)

(٥٠)

١ – يـا مَنْ يُسَـرِّحُ قولَهُ متعسّفـاً من غـيرِ تميـزٍ ولا تحصـينِ
٢ – قُلْ ما تشـاءُ فإنّمـا تُملي على ملَكٍ لدى مَلِكِ السماءِ مكـينِ
(تاريخ دمشق ٥٠٥/١٢)

(٥١)

١ – والعيشُ حلوٌ ولكِنْ لا بقاءَ له جميعُ مـا النـاسُ فيـه زائلٌ فانِ
(الدر الفريد ٢٤٥/٥)

(٥٢)

قال في المجانسة :

١ – إذا ما أتاحَ اللّهُ لي قُرب منصفٍ فقبـضي على ودِّي له بيميـني
٢ – وأنـزلتـهُ مني بموضـع مُهْجـتي وواللّهِ لا فـارَقْتُـهُ بيمـينِ
(الدر الفريد ٥٣/٢)

(٥٣)

١ – رأيتُ حيـاةَ المـرءِ مثـلَ ممـاتِـهِ
إذا هـو لم يسـعـدْ بدنيـا ولا دينِ

٢ ـ فكُنْ ناسِكاً أو فاتِكاً متنعِّماً
وإلّا فمُتْ موتَ الكلابِ على هُونِ

(٥٤)

١ ـ والماءُ ليسَ عجيباً أنَّ أعْذَبَهُ
يَفْنَى ويمتدُّ عُمْرُ الآجنِ الأَسِنِ
(الدر الفريد ٥/٢٤٧)

* * *

قافية الهاء

(٥٥)

١ ـ للمرءِ مِن شهوتِهِ آمِرٌ مُغْرٍ ومِنْ حِكْمَتِهِ ناهي
٢ ـ والحُرُّ مَنْ يهجرُ ما يشتهي صيانةً للعرضِ والجاهِ
٣ ـ ومَنْ أرادَ الفوزَ فليعتقدْ حقّاً ويلبسْ ثَوْبَ أوّاهِ
٤ ـ وليعرِفِ اللهَ بأفعالِهِ وليعرِفِ الأفعالَ باللهِ
(مختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٦)

(٥٦)

١ ـ وَهَتْ عزماتُكَ عندَ المشيبِ وما كانَ من حَقِّها أنْ تَهِي
٢ ـ وأنكَرْتَ نفسَكَ لمّا كَبِرْتَ فلا هِيَ أَنْتَ ولا أَنْتَ هِي
٣ ـ وإنْ ذُكِرَتْ شهواتُ النفوسِ فما تشتهي غيرَ أنْ تشتهِي
(الدر الفريد ٥/٣٣٩)

* * *

قافية الواو

(٥٧)

١ – لا يستوي المرءانِ في حالَيْهما هـذا أخـو عوجٍ وهذا مستـوِ
(الدر الفريد ٥/٢٠٢)

وهو الثاني من أربعة أبيات وردت في الدر الفريد . وجاءت الأبيات الثلاثة الأخرى في ديوانه ٢١٥ (دمشق) .

* * *

قافية الياء

(٥٨)

١ – أُعَنِّفُ أقـــوامـــاً بـــلومي ولا أرى
مـلامي وتعـنيـفي يُحَـذِّرُهُـمْ غيّـا
٢ – وذاكَ لأنّ الجهـــلَ والمـوتَ واحـدٌ
ولن يـألَمَ الإنسـانُ ما لم يكنْ حيّا
(تاريخ دمشق ٥٠٨/١٢ الدر الفريد ١٧٠/٢)

(٥٩)

١ – إذا استشـرتَ امرأً فـاسـبرْ له أبداً
ثـلاثـة كمـلَتْ فيـه معـانيهـا
٢ – رأيٌ وثيـقٌ وإخـلاصٌ ومعـرفـةٌ
بِجُلِّ أحـوالكَ اللّاتي تقـاسيهـا
(الدر الفريد ٢٧٠/١)

* * *

قافية الألف اللينة

(٦٠)

١ ـ النـــاسُ أكثرهـــمْ إذا فتشـــتهـــم
بُعــداءُ عن ســنـنِ التـقيــةِ والهُدَى

٢ ـ فـاحذرهـمُ مـا اسطعتَ إنّ وارءَهم
شــرّاً أَحَـدَّ من الأســنـــةِ والمُدَى

٣ ـ وإذا سـلْمتَ على امرئ فاشكر له
ما كَفَّ عنكَ من الأذى فهو الندى

(تاريخ دمشق ٥٠٤/١٢)

مصادر البحث ومراجعه

– أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : د. محمد مرسي الخولي ، بيروت ١٩٨٠ .

– تاريخ مدينة دمشق (ج١٢) : ابن عساكر ، علي بن الحسن ، ت ٥٧١هـ ، مخطوط ، حقق د. شاكر الفحام ترجمة البستي منه ، ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، م٦٥ ، ج١ ، ١٩٩٠ .

– الدر الفريد وبيت القصيد : محمد بن ايدمر ، ت ٧١٠هـ ، مخطوطة مصورة ، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، ألمانيا ١٩٨٨ – ١٩٨٩ .

– ديوان أبي الفتح البستي : بيروت ١٢٩٤هـ .

– ديوان أبي الفتح البستي : تح درية الخطيب ولطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩ .

– مختصر تاريخ مدينة دمشق : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١هـ ، دار الفكر ، دمشق ١٩٨٩ (ج١٨) .

– معجم البلدان : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦هـ ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .

– معجم ما استعجم : البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، ت ٤٨٧هـ ، تح السقا ، القاهرة ١٩٤٥ – ١٩٥١ .

Juma Al majid Center
for Culture and Heritage
0100000554090
1200525-1

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

خدمة متميزة ... وعطاء مستمر

النهاية